

## من عظات الشماس الاستاذ عادل بسطوروس

عظة ليلة الجمعة العظيمة من البصخة المقدسة سنة ١٩٨١

بكنيسة مارميما العجائبي بفلمنج الاسكندرية

### آلامات السيد المسيح النفسية

يقول معلمنا بولس الرسول، مخاطباً المؤمنين: (لم تجاهدوا بعد حتى الدم مقاومين ضد الخطية. تفكروا في ذلك الذى إحتمل من الخطاة مقاومة مثل هذه لئلا تكلوا وتخزروا فى جهادكم). إنها ليلة من الياى التى قدستها الكنيسة للتفكر فى آلام الرب لشركة آلام مع المسيح، ولو لليلة واحدة. كإنما المسيح يكلمنا، كما تكلم مع سمعان بطرس فى تلك الليلة فى البستان، وسمعان مع سائر التلاميذ كانت عيونهم ثقيلة من الحزن فناموا. فجاء المسيح وأوقفهم وقال لسمعان: (يا سمعان أما قدرت أن تسهر معى ساعة واحدة). فانها الآن ساعة لنسهر مع آلام الرب.

إنه بآلام المسيح، كما قال هو بفمه الإلهى، قد كُمل المسيح. (ها أنا ذا أشفى اليوم وغدا وفى اليوم الثالث أكمل). قال هذا متنبأً عن آلامه التى كان عتيداً أن يُتمها فى أورشليم. ومعلمنا بولس الرسول أيضاً يصف هذه الآلام بأنها كمال المسيح. فيقول عنه الله الآب، المتحد فى المشيئة مع الله الأبن، إنه وهو أتُ بأبناء كثيرين الى المجد، لاق به، ان يكمل رئيس خلاصهم بالآلام. رئيس خلاص الأئين الى المجد هو المسيح. والله الآب كمل الأبن رئيس الخلاص بالآلام. إن الآلام أيها الاحباء للرب هى مفتاح المسيحية وبعير الايمان بآلام المسيح المخلصة لا يمكن لأن نعرف المسيح ولأن نفهم المسيحية. ولذلك هذا السؤال فى هذه الأيام يطرح نفسه على المسيحيين، خصوصاً فى مصر، لماذا كانت آلام الرب؟ ولماذا تألم؟ يطرح نفسه على المسيحيين عموماً، وفى مصر خصوصاً، فى هذه الأيام، لأن آلام المسيح ابتدأت فى هذه الأيام أن تكون موضع تساؤل غير المسيحيين... وأحياناً مع الأسف موضع سخريتهم... لذلك ينبغى أن نكون مستعدين لنجواب على كل من يسألنا عن سر الرجاء الصالح الذى فىنا.

إن اليهود صاروا مع المسيح حتى أبواب أورشليم فى أحد الشعانين، وجاءت جموع كثيرة تمجد الرب وتقول: (مباركة مملكة أبينا داوود، مبارك الآتى بأسم الرب) ولكن لما دخل المسيح الى آلامه، انحسرت موجة الجموع. إن اليهود لم يقبلوا المسيح متألماً. لقد قبلوه صانع آيات ومعجزات ومطعم الجموع من الخمس خبزات. ولكن لما كان يتكلم عن آلامه، كانوا يرفضون هذا الكلام. وقال معلمنا بولس الرسول إن آلام الرب كانت بالنسبة لليهود معثرة، كلمة الصليب عند اليهود عثرة... طب دول اليهود. عند العقلايين والفلاسفة والمفكرين كانت آلام الرب وصليبه جهالة. كلمة الصليب عند اليونانيين؛ قال بولس الرسول معلمنا (جهالة). كلمة الصليب عند المسلمين غير مفهومة. وهكذا ترى أيها الحبيب أن كثيرين يسبغون مع المسيح الى عتبة أسبوع الآلام، ثم يتركونه هناك. المسيح الذى يعترف به التكريم فى العالم والتكريم فى الاديان غير المسيحية. هذا ليس مسيحنا لانه المسيح المجد من آلامه. إنما نحن المسيحيين نقول مع معلمنا بولس الرسول كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وإنما عندنا نحن المخلصين فهو قوة الله وحكمة الله. فيه بانت قوة المسيح الذى أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة وفيه بانت حكمة الله، المستورة من آلاف السنين الى ان استُعلمت فى المسيح. إنه بغير هذا الطريق لم يكن خلاص للبشرية. إن عقيدة المسيحيين، كما سلمها لنا الآباء الأولون، محمولة على سحابة من الشهداء، وكما هى على ألسنتنا من لسان الطفل الصغير الى لسان الشيخ الكبير، تقول فى قلب جوهر العقيدة: (أن المسيح تألم وصلب عنا فى عهد بيلاطس البنطى، تألم وقبر و قام من بين الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب). فالمسيح ابن الله الكلمة، هو ابن الله الكلمة المتأنس وهو ابن الله المتألم. ابن الله الذى صلب بالحقيقة، وليس بالتشبيه، ابن الله المُكرم بصليبه أكثر مما يظن بعض أصحاب الأفكار غير المسيحية ان أعظم تكريماً للمسيح أن لا تؤمن به مصلوباً. أيها الأحباء غريب جداً أن يتكلم عن المسيح غير المسيحيين، إنما صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن يتكلم عن المسيح تلاميذ المسيح. غريب جداً أن تستصعب بعض الأفكار غير المسيحية إن الله يتألم من أجل الناس. السبب فى هذا، أيها الأحباء، إن هذه الأفكار غير المسيحية لا تعرف عمق محبة الله للناس. لو عرفوا عمق المحبة لصدقوا الصليب وعانقوا الصليب وتباركوا بالصليب الى انقضاء الدهر. إن محبة الله للبشرية هى التى جاءت بالمسيح متأنساً، جاء لكى يفتدى أولئك الذين سقطوا، الذين هم صنعة يديه. يقول كذلك القديس أنثاسيوس الرسولى فى تجسد الكلمة، وهو يقدم عقيدة التجسد الإلهى الى العالم الذى كان ينكر لاهوت المسيح، زى ما إحنا فى جدل شديد حول لاهوت المسيح فى هذه الأيام، فيقول القديس أنثاسيوس الرسولى بكل وضوح واقناع لمن يريد أن يقتنع، يقول: (البشرية صنعة الله، وصنعة يديه، سقطت البشرية. داسها ابليس. الله يحتمل أن يرى خليقته وصنعة يديه تهلك أمام عينيه وهو ساكت؟! الله مكتوف اليدين أمام الإنسان الذى خلقه على صورته وشبهه وهو مغلوب من الشيطان؟! الذى يؤمن بحقيقة الله وقوة الله يؤمن بأن هذا الوضع كان غير محتمل أمام الله). علشان كده القديس أنثاسيوس يقول كان ينبغى ان الله يتدخل لأنقاذ البشرية الساقطة. لم يكن ممكناً أن يكون الله مغلوب من الخطية فى الإنسان. مثل بسيط: كلنا نعرف عاطفة الأبوة. إن الواحد يمرض، بحمى بسيطة حتى، ينزل أبوه يجرى ويعرض نفسه للمخاطر ويبيع اللى أمامه واللى وراه لأجل أن يلتمس شفاء لأبنه المريض أمام عينه. الله أبو الإنسان، شاف صنعة يديه وخليقته، ورأى كل شىء حسناً فيه وأعطاه من نسمة روحه. رآه أمامه، مش مريض بقشعريرة الحمى، وإنما ساقط فى الموت. هل يسكت الله؟ مستحيل أيها الأحباء. قال المسيح: (إن كنتم وأنتم بعد أشراراً تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا حسنة، فكم بالجرى أبوكم الذى فى السموات). إن كنا نحن ونحن أشرار وضعاف نضحى بحياتنا من أجل أولادنا، فبالجرى جداً يكون مقبول إن الله لا ياحتمل موت أولاده البشريين بل يتدخل لإنقاذهم حتى الى الموت. الذى ذاقه الأبن الوحيد بالجدس.





